"حرية الأوطان لها أثمان" بقلم: ممدوح الولي

الخميس 3 أكتوبر 2024 02:52 م

وتتوالى المجازر في غزة الأبية منذ مجزرة مستشفى المعمداني التي راح ضحيتها نحو 500 شهيد أغلبهم من النساء والأطفال، إلى مجزرة جباليا التي راح ضحيتها حوالي 400 شخص ما بين شهيد وجريح معظمهم من الأطفال، ومجزرة مدرسة الفاخورة التي أسفرت عن نحو 100 شخص ما بين شهيد وجريح، ومجزرة الطحين في دوار النابلسي حين قصفت الطائرات الإسرائيلية المنتظرين لوصول شاحنات المساعدات، ليسفر القصف عن استشهاد 118 شخصا وإصابة 760، ومجزرة مستشفى الشفاء التي أسفرت عن استشهاد 400 شهيد، ومحرقة الخيام في رفح عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية المنطقة التي طلب الاحتلال من السكان النزوح إليها، ليسفر القصف عن استشهاد 45 وإصابة 249 معظمهم من النساء والأطفال، ومجزرة مدرسة النصيرات التي نجم عنها استشهاد 40 وإصابة 74 نازحا، ومجزرة المواصي في خان يونس التي أسفرت عن استشهاد ما لا يقل عن 90 شخصا وإصابة أكثر من 300، لنصل إلى مجزرة مدرسة التابعين في حي الدرج خلال صلاة الفجر السبت الماضي والتي أسفرت عن استشهاد ما لا يقل عن 100 شهيد

وفي كل مرة تقوم وزارات الخارجية في بعض الدول العربية بنشر بيانات الإدانة لخداع شعوبها، ولو استبدلت تلك البيانات الشكلية بعدد من أجولة الدقيق للتخفيف من حدة الجوع التي يعاني منها سكان غزة لكان ذلك أجدى وأنفع لهم، ولو أنفقت الدول العربية على مساعدات لغزة نصف ما أنفقته على مشاركتها بدورة الألعاب الأولمبية في فرنسا لتغيرت صورة الحياة في غزة، لكن تلك الدول العربية وخاصة دول الجوار لفلسطين تواصل تنسيقها مع إسرائيل والولايات المتحدة لإجهاض صمود المقاومة وسكان غزة بمختلف أشكال التواطؤ والخيانة

لن يحرر غزة إلا أهلها

أما ما يسمى بجماعات حقوق الإنسان الغربية فلا أحد يسمع لها صوتا، بينما الولايات المتحدة التي أمدت إسرائيل بالصواريخ والقنابل التي تسببت بتلك المجازر تتبنى الرواية الإسرائيلية المُبررة لتلك المجازر، وتكافئها على جرائمها بالمزيد من الدعم المالي والعسكري، وتلغي ما زعمته من مواقف ضد تجاوزات المستوطنين، وها هي الآن مشغولة بالحيلولة دون حدوث رد إيراني على اغتيال الشهيد إسماعيل هنية، سواء من خلال التجهيزات العسكرية لأساطيلها وقواتها في المنطقة، أو بزعم القيام بمبادرة جديدة لوقف إطلاق النار بمشاركة أمريكية مصرية قطرية، بينما عطلت صدور قرار من مجلس الأمن بذلك أكثر من مرة، ثم حالت دون تنفيذ قرار لمجلس الأمن بذلك، ولم تنفذ ما زعمت به من مبادرة سابقة لوقف إطلاق النار في أواخر مايو الماضي، وأشركت مصر وقطر معها بالبيان الأخير من أجل المزيد من الضغط على المقاومة لقبول الشروط الإسرائيلية لوقف إطلاق النار

وإذا كانت تلك المجازر التي تكررت بشكل كبير خلال الأسابيع الأخيرة، تستهدف الروح المعنوية للمقاومة وسكان غزة ونشر الإحباط واليأس بينهم، فليكن الهدف الرئيس حاليا هو التماسك والتمسك بالأمل في تحقيق أهداف المقاومة ومواصلة الصمود، عملا بقوله تعالى: "فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين"، والإدراك بأن حرية الأوطان لها أثمان قاسية يجب دفعها، مثلما فعلت باقي شعوب العالم للحصول على حريتها في الجزائر وفيتنام وجنوب أفريقيا وغيرها، والإدراك بأنه لن يحرر فلسطين سوى كفاح ونضال وتضحيات أهلها، بعدما ظهر هذا الخذلان المفضوح لقادة الدول الإسلامية والعربية لها، ووعودهم الكاذبة في مؤتمراتهم المتعددة، وخضوع الدول الأوروبية للضغوط الامريكية، سواء أكانت إنجلترا أو فرنسا أو ألمانيا أو ايطاليا، أو حتى الدول التي أبدت بعض التعاطف مع معاناة سكان غزة، فلكل دولة مصالحها التي تسعى إليها والتي لن تضحي بجانب منها من أجل الدفاع عن سكان غزة، سواء كان ذلك مع روسيا أو الصين أو حتى إيران وقطر

تخفيف المعاناة المهمة الرئيسية

ومن ثم يصبح واجب الشعوب الإسلامية الرئيس هو تخفيف المعاناة عن سكان غزة، بمحاولة توصيل الطعام والمال والدواء والوقود إليهم بأية وسيلة ولو من خلال عمليات التهريب، والتصدي للحرب النفسية التي تقودها القنوات الفضائية التابعة للإمارات والسعودية وغيرهما، وكذلك المغردين التابعين لها على مواقع التواصل الاجتماعي، واستمرار الدعاء لسكان غزة بالثبات والنصر، ومقاطعة بضائع الدول والشركات المناصرة لإسرائيل، ومحاولة الضغط بقدر المستطاع على النظم الرسمية في البلدان العربية والإسلامية للسعي لإدخال أي قدر من المساعدات لسكان غزة، ليصبح الجانب العملي والمادي لإدخال المساعدات هو القضية الرئيسية لنا

فلن يسد بيان الأزهر لإدانة مذبحة مدرسة التابعين جوع سكان غزة، ولن تنفعهم قرارات محكمة العدل الدولية التي تحولت إلى مجرد حبر على ورق، أو حتى قرار مجلس الأمن بوقف الحرب والذي لم يجد مجالا للتنفيذ، بينما يحتاج هؤلاء إلى كافة مستلزمات الحياة بداية من توفير مياه الشرب إلى الغذاء، وحتى أقمشة الأكفان التي لم تعد كافية لمواجهة تتالي المجازر كثيفة الضحايا